في كتاب عن دور عدن في ثورتي فبراير وسبتمبر

القات كان وراء الانشقاق عن الجمعية اليمنية الكبرى

- الكتاب «دور عدن في الثورتين: فبراير 48 سبتمبر 62م»
- المؤلف جبران صالح شمسان من مواليد عدن 49م.
- الناشر: مركز عبادي للدراسات والنشر 2003م.

محمد عبده الشجاع

تحت هذا العنوان جاء الكتاب المكون من 114 صفحة في ثلاثة فصول حاملاً في غلافه الخارجي صوراً لعدة شخصيات من الذين أسهموا اسهاماً جذرياً واسعاً بالعمل على قيام الثورتين.

يبدأ الكاتب بعد الاهداء بالتساؤل في مقدمته الطويلة بقوله: لماذا دور عدن وماذا نريد لأهالي ثغر اليمن الباسم وماذا قدمت هذه المدينة وما الذي تستحقه؟ ثم يتسرع الى الحديث عن المعاناة التي لاقاها الأهالي من تشتيت وافقار واقصاء وكيف عاش الرعيل الثاني والثالث القهر والحرمان ودخولهم في دوامه الصراع المتواصل.

أحرار ثورة 48

يؤكد المؤلف في الفصل الأول ان أول الواصلين الى عدن هو المجاهد مطيع عبدالله دماج (مايو 1944م) واستقبله حينها المجاهد الوطني والصحفي محمد علي لقمان المحامي صاحب ورئيس تحرير فتاة الجزيرة وكانت كتابات لقمان الدافع والمنتج الأقوى الذي جعل دماج يستعد للرحيل الى هناك واللقاء بلقمان المحامي. لحقه بعد ذلك عقيل عثمان والحضراني تم الثنائي النعمان والزبيري- ومما قاله لقمان حينذاك ونشر في مذكراته «قصة الثورة في اليمن» (هذا يوم ستذكره (فتاة الجزيرة) بخير كثيرلانه مطلع شعور اليمن بضرورة السير في موكب الحضارة الانسانية) وبدأ الجميع بالتواصل رغم اشتراط الانجليز على الأحرار عدم الاشتغال بالسياسة والبقاء كلاجئين. فاتخذوا اسلوب السرية في اجتماعاتهم وانعقد أول مؤتمر تمخض عنه ميلاد حزب الاحرار في منزل المجاهد محمد سلام حاجب وحقق نجاحاً بفضل المنبر الوحيد فتاة الجزيرة.

ويذكر المؤلف عن لقمان المحامي نصيحته للزبيري ونعمان عندما اتفقا على ضرورة الحصول على سلاح انجليزي للهجوم على المملكة المتوكلية طالبين منه ان يكون ترجمانهم عند الانجليز فاعترض وقال لهما «ان الذي يستعين بالقوى على ضرب عدوه يكون مثله كالثعلب الذي يستعين بالأسد على فريسته فيصبح الثعلب والفريسة لقمة في فم الاسد موضحاً ان الاصلاح اذا لم يأت من الداخل فلا خير فيه».

ثورة 48م.. وقاعدة الإعداد لها عدن:

ويتحدث المؤلف جبران شمسان عن الأحرار في عدن فيقول:

«في العام 1946م كان الأحرار من أعضاء الجمعية اليمنية الكبرى يجلسون الجلسات العادية لتبادل الأحاديث في المساء..

إما في ساحة مطبعة فتاة الجزيرة، أو في الرصيف المقابل لمبنى المطبعة ومعهم الأستاذ لقمان وبعض إخوانهم من أنصار الجمعية اليمنية الكبرى من أبناء عدن...

وحالياً توجد أشجار البلدية في موقع (الدكة) التي كانوا يجلسون عليها أمام مبنى المطبعة في الرصيف الآخر المقابل».

ويضيف «قامت الثورة في 17 فبراير 1948م وحدثت الانتكاسة بعد (26) يوماً من قيامها.. وعند قيامها لم يتردد أحد من أنصار الأحرار من أبناء عدن اليمنية بالتوجه براً إلى تعز وجواً إلى صنعاء مثل خليفة ولقمان وغيرهما للمشاركة في مجريات الأمور وميلاد الثورة».

وقد ذكر المناضل محمد علي الأسودي تفاصيل هذه المظاهرة بأسماء بعض مدبريها.. في كتابه «حركة الأحرار اليمنيين والبحث عن الحقيقة» حيث يشير في هذه المظاهرة إلى بعض الغوغاء والعتالين المغرر بهم ومنهم تحرك مؤيدو الإمام في عدن بمظاهرة ملكية من حجيف حتى كريتر -عدن، فهاجموا المبنى ونجحوا في إشعال النار في الطابق الأرضي وكانت في الطابق الثالث عائلة الأمير سيف الحق إبراهيم من النساء والأطفال الذين أصيبوا بالرعب والذعر والخوف حين كان المتظاهرون يحاولون الصعود إلى الطابق الأعلى حيث هم وشعرت النساء والأطفال أن مصيرهم قد انتهى، ولكن الحارس أطلق النار وأصاب واحداً من المعتدين مقتلاً وجرح أثنان.. وتفاصيل الحادث للأستاذ الأدهل في كتابه (الاستقلال الضائع) حيث يقول: (إن الحارس خالد سالم مبارك هو الذي أطلق النار دفاعاً عن عائلة الأمير، فألقت السلطات البريطانية القبض على خالد، وهنا تقدم عثمان حسين سليمان الأدهل ليكفل المتهم ويتم الإفراج عنه الأستاذ لقمان المحامي الذي استطاع إقناع محكمة عدن بأن إطلاق الرصاص كان دفاعاً عن النفس ولم يكن اعتداءً، وأخذت المحكمة بأقوال المحامي لقمان وأفرج عن خالد بغرامة مالية.. وهكذا لم يتخل أبناء عدن اليمنية عن إخوانهم الأحرار وقت المحنة.. في ظل ضغوط المستعمر وتواطئه مع الإرهاب الإمامي في عدن.

كما تعرض مبنى مطبعة صحيفة فتاة الجزيرة منبر الأحرار الإعلامي السياسي إلى إشعال حريق فيها في يوم 1948/8/23م وذلك بعد نشر مذكرات صاحبها محمد علي لقمان المحامي في شهري يوليو وأغسطس من نفس الفترة حيث اتضح للمتآمرين والعملاء من خلال المذكرات المنشورة على حلقات أن العلاقة بين لقمان والأحرار قبل الثورة لم تكن مجرد نشر مقالات وإنما علاقات حميمة وروابط وأواصر متينة انتهت بانتقاله معهم إلى ميدان الثورة براً إلى تعز ثم بالطائرة إلى صنعاء وتبين أنه كان حليفاً مشاركاً.. ولم يذكر لقمان في مذكراته اسم المناضل محمد سلام حاجب (حيث عقد أول مؤتمر لحزب الأحرار) وألا لكان هوجم المنزل وصاحبه رغم مضي أربع سنوات على المؤتمر وتلقى لقمان رسالة من المناضل عبدالكريم بن أحمد العنسي يهنئه فيها على نجاة المطبعة من الحريق ونشرت الرسالة في الصحيفة».

ومن النقاط التي ركز عليها الكاتب ذكره للأماكن وبعض الشخصيات التي لعبت دوراً في التفاني والاستبسال ذاكراً كيف تناوب البعض على توفير مقرات للاحرار ونشاطاتهم نتيجة للتغيرات التي كانت تحصل بسبب المضايقات المستمرة وكان من هؤلاء عبده اسماعيل جاوي والشيخ خيرالدين ومحفوظ مكاوي وقد ظهر هذا الاخير سخياً وكريماً حيث قدم داره الشامخ وجعل منه مقراً لجريدة الجزيرة والجمعية اليمنية الكبرى وسكناً للأحرار وتدريس الطلاب واتخذ الطابق الثالث سكناً لأسرة احمد البراق بعد وصوله في عام 1946م، ومعه سيف الحق ابراهيم. وفي نفس العام حل الإمام احمد ضيفاً ثقيلاً على الجميع في زيارة ظاهرها العلاج وباطنها متابعة الاحرار وحينها قام الشيخ علي عثمان باخفاء بعض الاحرار خوفاً عليهم.

ويظهر الكاتب في هذا الفصل مشفقاً على بعض المعالم التي صارت في حالة يرثى لها رغم دورها في مساعدة الاحرار على القيام بأول ثورة يمنية في التاريخ المعاصر حيث وانها الام الممهدة والمحفزة للثورات التي تلت والرخاء الحاضر.

وبنفس الطريقة التي بدأها متسائلاً في مقدمة الكتاب بدأ في هذا الفصل الثاني أيضاً: ما الذي حدث، وما هي الظروف والأجواء التي هيمنت؟ كيف نقرأها بدون تجاهل او تعام او سوء نية؟ وبمفردات حزينة كتب: «صمتت الاقلام واسكتت الافواه ودماء رقاب الشهداء لم تجف ورائحتها الزكية تصل الى عدن وغيرها.. وصليل السلاسل والقيود صداها في كل مكان».

سارداً الاحداث التي عصفت بالأحرار في الشمال والجنوب. وينهي المؤلف كلامه هذا بأن اعوام 48- 49 -50م هي احلك الأعوام واصلبها نظراً للتجربة المريرة الفاشلة والشعور بالاحباط اما النجوم التي اشار اليها في عنوانه فالأول هي جريدة السلام حيث في ديسمبر 1848م ترجل في المهجر فارس حكيم مجرب وهو الشيخ عبدالله الحكيمي وسار بخطوات شجاعة في احدى مدن الضباب «كارديف» واختار اسماً لجريدته «السلام» متجاوزاً شجاعة الصمت الى شجاعة النطق».

والنجمة الثانية هي جريدة الفضول التي تميزت بروح الدعابة في مقارعة النظام الإمامي. وكذا ظهور نادي الاتحاد اليمني كامتداد للحركة الوطنية، ثم تأسيس الجمعية اليمنية الكبرى. والتي كانت تفرعاً حتمياً لها وامتداداً مرناً وفق الظروف والتطورات السائدة.

ويحاول الكاتب بتوضيح منحصر شرح سبب الانشقاق عن الجمعية وتغيير اسم الجمعية قائلاً:-

ان حظر دخول القات هو المحك الرئيسي الذي كان وراء الانشقاق ولا علاقة له بالانفصالية او الانعزالية الاقليمية السياسية. وقد يكون هذا السبب غير مقنع، حسب المؤلف، لكنه كاف لأن يكون الشعبة الرئيسية للخلاف، كي يقول المؤلف (وهكذا انتصر المزاج على المثالثة، و«المبوز»، أي ديوان القات، على الصالون- فخرج لقمان المحامي المناهض للقات غاضباً وشكل المؤتمر الشعبي الدستوري بينما اتجه «البيومي» واصحابه الى تكوين الحزب الوطني الاتحادي وكان مفترقاً للحياة السياسية حينها.

ويستأنف حديثه في نهاية هذا الفصل بتأكيده على أن روح عدن وابنائها ظلت عربية يمنية خالصة بدليل انهم كادوا يفقدون كل شيء.

بعد هذا يتعرض المؤلف بطريقة مبسطة لثورة 23 يوليو 1952م المصرية وانقلاب الثلايا 1955م (الفرحة التي لم تتم) ثم يتحدث عن العدوان الثلاثي على مصر 56م الذي اثار غليانا في المنطقة وخرجت المظاهرات في صنعاء وعدن واستيقظت العلاقة التاريخية بعد ذلك بين مصر واليمن واستمر التواصل بين عدن وساحة الوطن الام في كل المجالات وعمق التواصل لتبقى عدن قاعدة تلاحم الثورة اليمنية ووعاءاً استوعب الجميع.

موجز

موجز موجز

«فضاءات القول» لعبدالباري طاهر

● «فضاءات القول - حوارات فكرية وأدبية» هو إسم الكتاب الذي صدر أخيراً للكاتب والصحافي الكبير عبدالباري طاهر عن اتحاد الأدباء والكتاب اليمنيين ومركز عبادي للدراسات والنشر في صنعاء.

الكتاب أحتوى على حوارات صحافية مع عدد من الأدباء والكتاب كان طاهر قد أجراها في السبعينيات والثمانينيات والتسعينيات من القرن الماضي، ونشرت في عدد من المجلات والصحف بينها: اليمن الجديد، الكلمة، الأمل.

ومن هؤلاء الأسماء التي أجرى معها الحوار: أدونيس، حسن حنفي، حسين مروة، سعدي يوسف، صنع الله ابراهيم، عبدالكريم الرازحي، المقالح، البياتي، فلاديمير شاجال، قاسم حداد، كمال أبوديب، كلوديا فايان، محمد برّادة، محمود أمين العالم، مطهر الارياني، البردوني.

الكتاب الذي جاء في 380 صفحة يوثق لمرحلة من مراحل الصحافة الثقافية في اليمن على صعيد الحوار الأدبي والثقافي خاصة وأنه يجيء من اسم كان له حضوره المتميز في الصحافة اليمنية خلال العقود الماضية.

التقاليد في (هينن) حضرموت

● للباحثة زهرة سالم مرتع صدر كتاب «العادات والتقاليد في هينن حضرموت» عن مركز عبادي للدراسات والنشر في صنعاء.

الكتاب (96 صفحة) يبحث في العادات والتقاليد في منطقة هينن في حضرموت ومنها عادات الزواج والولادة والختان والزينة ويرصد للتغيرات التي طرأت على العادات والتقاليد من أواخر السبعينيات وحتى وقتنا الحالي.

«تأصيل النص» لمشتاق معن

● للشاعر والناقد العراقي المقيم في اليمن الدكتور مشتاق عباس معن صدر كتاب بعنوان «تأصيل النص - قراءة في ايديولوجيا التناص» يحاول هذا الكتاب، حسب الناشر «قراءة مفردة نقدية حديثة، لها أثر كبير في تطوير مسيرة الخطاب الأدبي - الفلسفي الحديث، من خلال الحفر في مرجعيات الانتاج: الفكري والإبداعي».

رحيل حنيبر وأبو نصّار

● حنيبر

● أبونصار

● بصمت كبير رسمي وإعلامي توفي أواخر أيام رمضان صاحب رواية «قرية البتول» الكاتب محمد حنيبر الذي اقترن اسمه بروايته الذائعة الصيت بسبب بثها مسلسلة من اذاعة عدن وكانت، حسب الدكتور عبدالعزيز المقالح، «عملاً روائياً ابداعياً صادراً عن مزيج مذهل من التسجيل الدقيق عن واقع يشبه الأساطير لمواكب من المعذبين بالخوف والحنين الى الحرية».

كما توفي أخيراً الفنان اليمني المهاجر محمد أبونصّار في محل اقامته في جدة السعودية التي يعيش فيها منذ السبعينيات.. وكان أبو نصّار قد أشتهر في أغانيه الاغترابية الوطنية والعاطفية.

تجاهل تام

● أمان

● في الثامن عشر من ديسمبر الجاري مرت ذكرى رحيل علمين من أعلام اليمن هما الفنان محمد عبده زيدي - الذكرى العاشرة - والشاعر والأديب الكبير لطفي جعفر أمان - الذكرى 32-.

ذكرى العلمين الكبيرين مرت بتجاهل تام وصمت مطبق وهذا ليس بمستغرب في واقعنا فتلك عادة اصيلة في مجتمعنا اليمني.. ولكن كان الأمل معقوداً على الحدث الهام الذي يجري التحضير لاستقباله ألا وهو «اعلان صنعاء عاصمة للثقافة العربية..» بعد عدة أيام. فعلى هامش ذلك كنا نتوقع ان يجري الاحتفاء بذكرى اولئك الأعلام وغيرهم ممن يجري تجاهلهم واسدال ستار النسيان والأهمال على ذكراهم، بل وعلى تراثهم الفني والابداعي الذي خلفوه لنا.